

## البعء الإصلاحى فى أدب البشير الإبراهيمى الموجه للشباب

### - مقالة " الشباب الجزائرى كما تمثله لى الخواطر " أنموذجا -

د. وردة بوجلال

قسم الدعوة والإعلام والاتصال

مخبر الدراسات الدعوية والاتصالية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

#### المقدمة :

إنّ المتتبع لجهود البشير الإبراهيمى تتجلى له حقيقة مفادها أنّه لم يبرز فقط فى ميدان الإصلاح والمقاومة، وإنّما ساهم كذلك فى إثراء المكتبة الأدبية ومكتبة الدعوة على وجه الخصوص بمقالات ونصوص وكتابات مازال صداها يمد بلغاء الدعوة ووعاظها بجميل النثر وبلاغة الأدب ورونق الكلمة.

حيث لم يكتف بالحرص على تعليم النشء اللّغة العربية، والعمل على أن تأخذ مكائنها الشرعية فى المجتمع الجزائرى كلغة أمّ، وإنّما خصّها كذلك بالعديد من الدراسات، تتمحور موضوعاتها حول قضايا لغة القرآن، فى مستوياتها الأساسية كالمستوى الصوتى الذى تناوله من خلال رسالة تطرّق فيها إلى مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامية، إضافة إلى المستوى الصرفى حيث تعرّض للأوزان والضمائر والأبنية، فوضع كتاب "أسرار الضمائر فى العربية" وكتاب "نظام العربية فى موازين كلماتها" وكتاب "الصفات التى جاءت على وزن فعَل" وكتاب "النقائات والنقائات فى لغة العرب

كما أثرى ميدان التأليف بالكثير من المصنّفات، أشهرها رسالة الضّب التى نزع فيها منزع الجاحظ فى كتابه "الحيوان"، فقد عرض لنا حقائق علمية عن هذا الحيوان، كاشفاً فصيلته وصفاته وحضوره فى حضارات الأمم، مبيّنا إشارة العرب إليه فى أمثالهم وأشعارهم.

ولم يقتصر باع الشيخ على التأليف وإعداد الأبحاث والدراسات، وإنّما راح يبدع فى بعض الفنون الأدبية كالرواية التى أبدع فيها نصّاً سمّاه "كاهنة الأوراس"، والمسرحية التى وضع فيها نصّاً عنوانه "رواية الثلاثة"، وهى عمل مسرحى شعري، يقع فى ثمانئة وواحد وثمانين بيتاً، أعدّه وهو فى منغاه بمدينة آفلو، وهذه الرواية، تكشف مقدرة البشير الإبراهيمى على قرص الشّعر، فقد نظّم أرجوزة سمّاه "ملحمة"، وهى تقع فى ستة وثلاثين ألف بيت، وذات مواضيع متعدّدة، يتّصل بعضها بتاريخ الإسلام والبعض الآخر بمشاكل المجتمع الجزائرى.



عرفه ابن تيمية بقوله: إن الإصلاح هو صلاح العباد بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فأن صلاح المعاش و العباد فى طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس. (1)

و نجد الإصلاح فى السنة النبوية لا يختلف عما سبق ذكره، فعن أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال للحسن بن علي رضي الله عنهما: إن ابني هذا سيد و لعل الله تبارك و تعالى أن يصلح به بين فئتين من المسلمين. (2)، و قد تحقق ذلك حينما تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه، و تحقق الصلح بين المسلمين.

جاء فى تفسير الإمام عبد الحميد بن باديس مفهوم الإصلاح بقوله: "هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزاء ما طرأ عليه من فساد. (3)

و الإصلاح الحقيقى لا يكون إلا فى الإسلام، و ذلك بالرجوع إلى قيم الدين و التمسك بتعاليمه. و إن كان يدعيها حتى المفسدين فسادًا بينًا، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: 11].

**2- الشباب: لغة:** جاء فى المصباح المنير، الشباب يعنى: "النشاط و القوة، و فى لسان العرب لابن منظور: شب الشباب ، الفتاء و الحدائة (4)، الشباب جمع شاب.

**اصطلاحاً:** اختلف العلماء حول مفهوم الشباب و عرفوه على أسس متعددة منها الاتجاه الديمغرافى الذى يعتمد المرحلة العمرية مؤشراً للشباب من 15 إلى 30 . و منها الاتجاه البيولوجى، و هو يركز على مرحلة اكتمال البناء العضوى و تحوى على أقصى أداء وظيفى، و الاتجاه الاجتماعى و الذى يعتمد فيها علماء الاجتماع فى تحديد مفهوم الشباب على طبيعة اكتمال الأدوار، و احتلال الفرد مكانته الاجتماعى و يبدأ فى أداء أدواره فى السياق الاجتماعى، كما أن المشرعين قد عرفوا هذه الفترة بمحددات عمرية معينة تترتب عليها الكثير من الأحكام.

إذن: تعريف الشباب بأنه فئة عمرية ذات مرحلة ضبابية فى انفصالها عن مرحلة الكهولة و أيضاً هي فئة اجتماعية حاملة لقيم جديدة. و من هنا تتجلى الصعوبة على مستوى الفهم و الإدراك و الضبط لهذا المفهوم. و ذلك لعدم الاتفاق على وجود تعريف واحد و شامل له. فكل من موقع اشتغاله يحاول تقديم تعريف للشباب فتتعدد

(1) - السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى و الرعية، ص 73.

(2) - رواه أحمد فى المسند، ج 5 حديث رقم 20408، ص 41

(3) - مجالس التذكير من كلام العليم الخبير، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002، ص 73.

(4) - ابن منظور: لسان العرب، ص 388-389.

بذلك معانيه ومقاصده. (1)

**3-الأدب:** الأدب في مفهومه العام يشمل كل ما أنتجه عقل الإنسان، وكان له أثر من آثار تفكيره، وهو يرادف لفظ الثقافة، فالعلوم الفلسفية والرياضية والطبيعية والاجتماعية واللسانية، وكل فن من الفنون الجميلة كالشعر والكتابة، وكل ما يدعو إلى تثقيف العقل يدخل في باب الأدب بمعناه العام. وقد اختلفوا في ماهيته:

1-تعريف الأدب بأنه "هو كل شيء قيد الطبع."

2- وهناك تعريف ثانٍ للأدب يقصره على الكتب العظيمة .

4-وهناك من يقصر الأدب على فنّ الأدب التخيليّ الابتداعي. والكتابة التخيلية - بحسبهم - هي التي تصدر من الخيال فلا تطابق الواقع.

5- وهناك من يعرّف الأدب بأنه كل كتابة تستخدم اللغة استخدامًا خاصًا تختلف عن استخدامها في الحياة اليومية والعلمية(2)

و الأدب الإبراهيمي هو كل إنتاج أدبي صدر عن الشيخ البشير الإبراهيمي رائد النهضة في الجزائر.

**4-التعريف بالمقالة:** ينسحب نص مقالة "الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر" على أربعة أجزاء

متتالية، نشرت في أعداد متعاقبة من جريدة البصائر كالاتي:

-الجزء الأول: ع5، سبتمبر 1947.

-الجزء الثاني: ع6، سبتمبر 1947.

-الجزء الثالث: ع10، أكتوبر 1947

-الجزء الرابع: ع11، أكتوبر 1947.

تلخص هذه المقالة رؤيا تأملية ذات طابع استشرافي تغييري تتخطى الواقع بحثا في الممكن عن البديل الذي يضمن لهذه الأمة نهضتها وازدهارها. تستوقفنا عند البدء صيغة العنوان الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر باعتباره العتبة النصية الأولى، أو باب الولوج إلى النص؛ حيث تتجلى أمامنا ثلاثة أطراف هي " : الشاب الجزائري" أو العينة موضوع الاشتغال في هذا النص، والذات المبدعة التي تصرح بحضورها وخصوصية طرحها من خلال ياء النسبة في التركيب الإضافي " لي "المتعلق لفظا ودلالة به، والطرف الثالث هو الوسيلة أو الأداة التي يتم بواسطتها

(1) -وفاء كردمن: الشباب والتنمية ، المفاهيم و الاشكالات، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، ع11، العام الثالث

، أكتوبر 2017، ص125. <http://jilrc-magazines.com>

(2) - عمر السنوي الخالدي : ما الأدب؟. [http://www.alukah.net/literature\\_languageulv](http://www.alukah.net/literature_languageulv)

الاشتغال على هءه العىنة ءمسىء الفعل عبرها ، وهى الخواطر ، والى ءوهف عنء" الإبراهىمى " بوصفها مراففا لءءاج المبعء؛ إءافءة إلى المءرك الرابء بىن هءه الأطراف ءءالءة ، وبعنى به الفعل " ءمءل. " ءكشف هءه الصىغة عن رؤىا ءءىلىة هى ءلاصءة ءأملاء الكاءب وءصوارءه للشباب المءزائى<sup>(1)</sup>.

**3 المفهوم الاجرائى: البءء الإصلاحى فى الأءب الإبراهىمى الموجه للشباب :** هى الآلىاء اللى ءءاوزء الزمان والمكان فى مءلولها واللى وظفها الإبراهىمى لءءقىق وإءءاء ءغىىر ءءزى وءقىقى فىهم وءفعهم إلى ءءمكن لأءمءهم، بفهم نفسىءهم وءءءىاءءهم وءءلعاءءهم وآمالهم بءىء ىمكن ءوظىفهم واسءءمارهم لءءقىق غاىاء أسمى وأرقى.

#### ءانىا-ءرءمة الشىء البشىر الإبراهىمى:

ولء الشىء البشىر الإبراهىمى فى شهر شوال سنة سءة وءءالءون مائة وألف للهءرة، الموافق للرابء عشر من شهر ىونىو سنة 1889م<sup>(2)</sup>، فى قصر الطىر فى قبىلة رىغة الشهىرة ب"أولاء إبراهىم" بءائرة سءىف، واللى ىرفء نسبها إلى إءرىس بن عبء الله مؤسس ءولة الأءراسة فى المءرب<sup>(3)</sup>.

نشأ الشىء فى بىء علم وأءب، فوءء الرعاىة والعناىة لصفء مواهبه، وهىءءها لءلقى فنون العلم والآءاب. اءم والده بءربىءه وءعلىمه المباءىء الأولىة من القراءة وءكءابة، وشمله بالرعاىة وءءربىة الحسنة، أءءله بعء ءلك كءاب القرىة لىءفظ القرآن الكرىم على الطرىقة ءقلىءىة المءبءة ءىءء وعمره لم ىءءاوز السنة ءالءة<sup>(4)</sup>، كان الءى ىشرف على هءا ءءعلىم عمه الشىء مءمء المكى الإبراهىمى، وكان ءامل لواء الفنون العربىة ءىر مءافء<sup>(5)</sup>، والءى اسءلمه لما بلء السابعة من عمره وءولى ءعلىمه وءربىءه بنفسه، فىقول الشىء الإبراهىمى فى ءلك: «فلما بلءء سبع سنىن اسءلمنى عمى من معلمى القرآن وءولّى ءربىءى وءعلىمى بنفسه، فكءء لا أفارقه لءظة ءءى فى ساعات النوم»<sup>(6)</sup>،

فءفظ القرآن الكرىم بكاملة فى سن ءاسعة وءفظ معه «ألفىة ابن مالك ومعظم الكافىة له، وألفىة ابن معطى المءزائى وألفىءى ءافظ العراقى فى السىر والأءر وءىرها<sup>(7)</sup> وهو لم ىءءاوز الرابءة عشر .

(1) - أ.ء زهىرة بولفوس: ملامء ءءرب فى أءب الإبراهىمى - مءالة " الشباب المءزائى كما ءمءله لى الخواطر"أموءءا،، الانسانىة، عءء 48 ءىسمبر 2017، المءلء ب، ص 176-177.

(2) - مءمء مءءاوى: البشىر الإبراهىمى نضاله وأءبه، ءار الفكر، ءمشق، سورىا، ط1، 1988، ص33.

(3) - عاءل نوبهض: مععم أعلام المءزائر، مؤسسه نوبهض ءءافىة، بىروء، لبنان، ط2، 1980م، ص13.

(4) - مءمء مءءاوى: مرءع سابق، ص33.

(5) - مءمء عباس: البشىر الإبراهىمى أءىبا، ءىوان المءطوعاء ءامعىة، وهران، ءط، ءء، ص32.

(6) - أءمء طالب الإبراهىمى: آءار الإمام مءمء البشىر الإبراهىمى، ءار الغرب الإسلامى، بىروء، ط1، 1997م، ء5، ص273.

(7) - أنظر مءمء البشىر الإبراهىمى: أنا، مءلة ءءافة، ع87، ماىو- ىونىو 1985، ص13.

أ-ءىاءه العلمىة:

بعء وفاة عمه انءقل إلى زاوىة سىءى ابن على ابن اشرف فى شلاطة ببجال القبائل، ءرس فىها على العالم الجلل والمعلم المرى الماهر الشىء الطىب بن مبارك الءعلاوى الزواوى، ونبغ الشىء البشىر فى زاوىته هءه فى العلوم العربىة والشرعىة، وءولى ءءرىسها قبل رءىله إلى الحجاز فى زاوىة سىءى الحواس فى جنوب سطفىف ونبغ علىه ءلامىء كءىرون فى العلوم العربىة والشرعىة (1).

ولما ءجاوز الإبراهىمى العشرىن سنة من عمره، قرر المهجرة إلى المءىنة المنورة: «ءىء هءاك ءرىة ءءلعم مءاآة، وكتب ءءىن واللغة مباءة» (2).

ب-رءلأته:

فى عام 1911 شء البشىر الإبراهىمى الرءال إلى المشرق وفى رءلته هءه نزل بالقاهرة وأمضى بها ءلاءة أشهر، ءىء قام ءلالها بالعءىء من الجلساء العلمىة، جالس فىها بعض علماء الأزهر (3)، وءضر عءة ءروس فى ءار ءءوة والإرشاء، الءى أسسها الشىء رشىء رضا (4).

ءم إلى المءىنة المنورة فى أواخر سنة 1911م، وهءاك انكب على اغءراف العلم ومجالسة علماء المءىنة ممن كانوا فى ءاك الزمان، وكان أشهرهم الشىء العزىز الوزىر ءونسى، والشىء ءسىن أءمء الفىض أباءى الهنىءى (5).

إلى جانب إلقاءه لءروس فى العلوم الءى ىءقنها، كالأحو والصرف وعلم اللغة والعقائء والأءب، مع هءا كان رءمه الله، مءة إقامته بالأءم النبوى ىغشى العءىء من المكءباء الجامعة والأآصة، وأهم ءلك المكءباء: مكءبة شىء الإسلام، ومكءبة السلطان مءموء، ومكءبة الشىء الوزىر ءونسى، ومكءبة بشىر آغا... (6).

فى موسم ءبج 1331هـ/1913م، اجءمع الشىء الإبراهىمى والشىء عبء الءمىء بن باءىس فى أول لقاء بىنهما، ولمءة ءلاءة أشهر ءءارسا ءال الأمة عموما وءال الجزائر على وءه الءصوص، وقء أشار إلى ءلك الشىء رءمه الله قائلأ: «كانء هءه الأسمار المءواصله كلها ءءبىرا للوسائل الءى ءنهض بها الجزائر، ووءع البرامب المفضلة لءلك النهضاء الشاملة الءى كانت كلها صور ءهنىة ءءراءى فى مءىلءنا، وصءبها من ءسن النىة وءوفىق الله ما ءققها فى الءارج بعء عشره سنة، وشهء الله على أن ءلك اللىالى من سنة 1931 مءلأءىة هى الءى ووءعء

(1) -مءمء على ءبوز: أعلام الإءصلاء فى الجزائر من عام 1340هـ-1921م إلى 1395هـ-1975م، مطبعة البعث، قسنءبىنة، الجزائر، ط1، 1974، ص20.

(2) -مءمء مهءاوى: مرءع سابق، ص34.

(3) -مءمء عباس: البشىر الإبراهىمى أءبىا، ص34.

(4) -مءمء البشىر الإبراهىمى: أنا، ص15.

(5) -المرءع نفسه، ص15.

(6) -المرءع نفسه، ص16-17.

فىها الأسس الأولى لجمعىة العلماء المسلمىن الجزائرىىن، التى لم تبرز للوجود إلا فى سنة 1931م<sup>(1)</sup>.

تعاهء الشىء رءمه الله مع الشىء ابن باءىس على نشر ءعوة الحق والعلم بالجزائر إذا رجعا إليها، فرجع ابن باءىس من سنته تلك بعء آءاء فرىضة الحج، وشرع فى التعلىم بمءىنة قسنطنىنة، مءىنة عائلته العرىقة فى المء والعلم<sup>(2)</sup>.

### فى ءمشق

وهناك استقبل من أول يوم بالبر والترحاب جماعة من علمائها ممن عرفهم بالمءىنة، فهىأوا له جو التعرف بعلماء ءمشق أمثال عالم ءمشق جمال الءىن القاسمى<sup>(3)</sup>، وشىء الجماعة محمد بمحء البىطار<sup>(4)</sup>، وءىرهما، «فوجد فىهم الرفقة الصالحة»<sup>(5)</sup>.

وكان أن ءعاه أهل الشام بعء أن شاع ءكره فى المحافل العلمىة والأءبىة، إلى إلقاء بعض الءروس الرمضانىة فى المسءء الأموى، من قبل الوعظ والإرشاء، تحت قبة النصر الشهىرة، كما ءكر الشىء رءمه الله ءلك: «فامءثلت وألقىء ءروسا (تحت قبة النصر الشهىرة) على طرىقة الأمالى فكنت أجعل عماء الءرس ءءىثا أملىه من ءفظى بالأسناء إلى أصوله القءىمة، ثم أملى تفسىره بما ءوافق روح العصر وأءءائه...»<sup>(6)</sup>.

### ج-العودة إلى الجزائر

باشر -رءمه الله- هذا مشروعه الإصلاءى بمسقط رأسه -مءىنة سطفى-، فعمء إلى تهىئة الأمة لتقبل الأفكار الصالحة عن طرىق التربىة والتعلىم، بءأ أولاً بعقء الءءوات العلمىة، وإلقاء محاضرات تاريخىة، وتنظىم ءروس ءىنىة، فلما تمء التهىئة، تعالت الصىءات لتأسىس مءرسة لتعلىم الناشئة، فأسس مءرسة صغىرة مارس فىها التعلىم بعنابة فآرة أءىانا، نىءجة الملتءقات البولىسىة والمراقبة المشءءة لتءركاته وتنقلاته ما بىن المءن والقرى، ءىء بقول: «وكانت أعمالى هذه فى التعلىم الءى وقفت عنائى علىه فآرة أءىانا لءوفى من مكائء الءكومة الاستعمارىة، إذ لىس لى سناء آوى إلىه، كما لأءى ابن باءىس، وكانء ءركائى منذ ءللت بأرض الوطن مءار رىب عنء الءكومة، ومنبع شكوك ءتى صلاىى وءطىى الجمعىة، فكنت أءطى لها بألوان من المخاءعة...»<sup>(7)</sup>.

وبهذا الءهء الءضارى المؤىء بالمنهء العلمى السلىم، كان الاءفاق بىن ابن باءىس والشىء الإبراهىمى على

(1) -محمد البشىر الإبراهىمى، أنا، مرءع سابق، ص 18-19.

(2) -المرءع نفسه، ص 19.

(3) -محمد عباس، مرءع سابق، ص 36.

(4) -المرءع نفسه، ص 37.

(5) -بشىر كاشة الفرحى: محمد البشىر الإبراهىمى: شىء العلماء وفارس البىان، ءار الجزائر، 2004، ص 29.

(6) -محمد البشىر الإبراهىمى: أنا، مرءع سابق، ص 17.

(7) -محمد البشىر الإبراهىمى، أنا، مرءع سابق، ص 21.

إنشاء جمعىة العلماء المسلمىن أعلن عن تأسىسها فى ماىو 1931 بعء مءارساء طوىلة وعمىقة جرت بىنهما، وزىارات مءابءلة طىلة الفءرة ما بىن 1920-1930م كانت كلها إءءاء وءخرىجا لجل بىناصرهما، وىحمل أفكارها وعقىءءها<sup>(1)</sup>، وقء ءءقق لهما ذلك فكان مىلاء جمعىة العلماء المسلمىن الجزائرىىن «عىن عبء الحمىء ابن باءىس رىسسا لها وإبراهىمى نائبه، وبالجمعىة كانت المءارس والنواءى ءءافىة والمجالء والجرائء، وكانت النهضة العلمىة الءى ازءان بها ءارىء الجزائر الءءىء»<sup>(2)</sup>.

بعء وفاة ابن باءىس اجءمع المءلس الإءارى لجمعىة العلماء وبعض رؤساء الشعب، فاءءخبوا الإبراهىمى رىسسا للجمعىة، وهو فى منفاه، كما بقول -رحمه الله-: «وأبلغوىن الءبر وأنا فى المنفى، فأصبءء أءىر الجمعىة وأصرف أعمالها من المنفى بالرسائل المءابءلة بىنى وبىن إءخوانى بواسطة رسل ءءاء»<sup>(3)</sup>.

وقء كان لءذه الإقامءة الجبرىة آءارها الإىجابىة فى نشاطه الإصلاءى والأءبى، بءىء لم ىءع للىأس بمجالا ىءسرب منه إلى نفسه، فاهءم بالجوانب الإءارىة والاجءماعىة والءعلىمىة للجمعىة، وسن لها قواىن بءعلها أكءر فعالىة<sup>(4)</sup>.

فى مءلء 1943 ءم الإفرآع عن الإبراهىمى، فاسءأنف نشاطه بعزم وهمة، واءءذ الجزائر العاصمة مركز الرءاسة للجمعىة، وبءأ ىصول وىجول فى شرق الوطن وقرىه وشماله وجنوبه ىبى نشاط المءارس الءعلىمىة فأنشأ فى سنة واءءة «ءلاءا وسبعىن مءرسءة فى مءن وقرى القءر كله، كلها بأموال الأمة، وأىءىها، واءءار لءصمىمها مهندسا عربىا مسلما فءاءء كلها على طراز واءء لءشهد للأجىال القاءمة أنها نءاج فءرة واءءة»<sup>(5)</sup>، بالمقابل لم ىءءل عن إعطاءء الءروس العلمىة للءلبة والعامءة، إلى أن جاءء ءواءء 8 ماى 1945، فسىق إلى السءن فى 13 ماى 1945 مع سبعىن ألفا من أبناء الجزائر معظمهم من أءباع جمعىة العلماء، ووجهء إليه ءهمة ءءرىض على ءءورة، ومكء مءة ءقارب سنة مع زملاءه<sup>(6)</sup>، لقى على أىءى الاءءلال «وبال العذاب، مما أورءه ضعفا فى كىانه الصءى لازمه طوال ءىاءه»<sup>(7)</sup>.

وفى مارس 1946 أفرآع عن الإبراهىمى<sup>(8)</sup>

(1) -المرجع نفسه، ص21.

(2) -عمر أءمء بوقرورة، بناء النسق الفكرى عند محمد البشىر الإبراهىمى، مرجع سابق، ص13.

(3) - محمد البشىر الإبراهىمى: أنا، مرجع سابق، ص27.

(4) -محمد عباس: البشىر الإبراهىمى أءىبا، مرجع سابق، ص53.

(5) -محمد البشىر الإبراهىمى: أنا، مرجع سابق، ص28.

(6) -المرجع نفسه، ص28.

(7) - محمد مهاءوى: البشىر الإبراهىمى ونضاله وأءبه، مرجع سابق، ص56.

(8) -محمد البشىر الإبراهىمى: أنا، ص28-29.

وقد نحت البصائر فى هذه المرحلة منحى جديدا «فأصبحت تمثل العنصر الإعلامى الخطير على الوجود الاستعماري، وأذباله من الوجة السياسية، وهى من الوجة الأدبية حقل تجريبى للأقلام الجزائريين الموهوبين تنشر مقالاتهم وقصائدهم وتوجههم»<sup>(1)</sup>.

وبفضل هذه الجهود الجبارة من قبل الشيخ الإبراهيمى وأصحابه، تمكنت الجمعية من إنشاء أكثر من أربع مائة مدرسة ابتدائية، ومعهد ثانوى بمدينة قسنطينة، افتتح سنة 1947، وسمى باسم رائد النهضة (الشيخ عبد الحميد بن باديس)<sup>(2)</sup>، تخليدا لذكراه وتلبية لرغبات حاملي الشهادة الابتدائية، الذى بلغ عددهم عشرات الآلاف، فكان هذا المعهد «تاجا لمدارس جمعية العلماء وغرة فى أعمالها»<sup>(3)</sup>، ثم سعى الإبراهيمى بأن يكون هذا المعهد «فرعا من فروع الزيتونة يستظل بحمايتها، ويتمتع بمالها من قوانين وتراتب إدارية»<sup>(4)</sup>، حيث كلف بذلك جمعية الطلبة الجزائريين بالاتصال بمدير الإدارة الزيتونية محمد الطاهر بن عاشور، وقد كان لهم ذلك.

### -وفاته:

توفى الشيخ البشير الإبراهيمى ظهر يوم الخميس التاسع عشر محرم 1385هـ، الموافق ليوم 19 ماي 1965م عن عمر يناهز السادس والسبعين عاما بمنزله المتواضع فى حي حيدرة بالجزائر العاصمة، وقد تمت تأدية صلاة الجنائزة على جثمانه بالمسجد الكبير بالجزائر العاصمة، وسط حضور شعبي كبير، يعكس منزلته العالية عند الجزائريين بمختلف فئاتهم الاجتماعية، وقد روي التراب بمقبرة سيدي محمد بالعاصمة، فى يوم الجمعة عشرون محرم 1385هـ الموافق لـ 20 ماي 1965م، وقد أبته صديقه ورفيقه ونائبه فى رئاسة جمعية العلماء الشيخ محمد خير الدين بكلمة مما جاء فيها: «الله أكبر، هوى نجم البشير وسكت ذلكم الصوت الجهير وسكن ذلكم القلب الكبير، وجفّ ذلكم القلم السبال الخطير، وأصبح كل ذلك فى حكم التاريخ... مات محمد البشير الإبراهيمى، العالم المحقق الأبل، والكاتب المبدع والمفتن والخطيب، الأشدق المصقع والمصلح الدينى والاجتماعى الموفق، والمفكر الحر الجريء، والإمام السلفى الأكبر، والمؤمن المطمئن النفس الصادق الإيمان»<sup>(5)</sup>.

### آثاره

يقول البشير الإبراهيمى «لم يتسع وقتى للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التى تأكل الأعمار أكلا، ولكننى أتسلى بأننى ألفت للشعب رجالا، وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته، فأصبح مسلما عربيا وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانا أيبا، وحسبى هذا مقربا من رضى الرب

(1) - محمد عباس: محمد البشير الإبراهيمى أدبيا، مرجع سابق، ص55.

(2) - محمد مهداوي: البشير الإبراهيمى نضاله وأدبه، مرجع سابق، ص56.

(3) - محمد البشير الإبراهيمى، أنا، مرجع سابق، ص30.

(4) - محمد صالح الجابري: محمد البشير الإبراهيمى والعلاقات التونسية الجزائرية، مجلة الثقافة، ع87، ماي، يونيو 1985م، ص57.

(5) - عبد الكريم بالصفصاف: رواد النهضة والتجديد فى الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، دط، 2007، ص62-63.

ورضى الشعب»<sup>(1)</sup>.

ومع ذلك فقد أسهم الإبراهيمي بالكتابة في موضوعات كثيرة: أدبية ولغوية وإسلامية، وترك لنا من الآثار التي تدل على مرتبته العلمية بين الكتاب، وإن كان جزء منها قد عاثت في يد الاستعمار فسادا فضاء وبقي جزء آخر مخطوط لم يعرف طريقه إلى المطابع، وإن معظم الإنتاج الأدبي للإبراهيمي، الذي بقي محفوظ، هو ما نشر في المجالات والجرائد الجزائرية والعربية.

ويمكن أن نستخرج مؤلفاته من خلال مقالته أنا وسنعمد عليها في ذكر مؤلفاته<sup>(2)</sup>.

- 1- كتاب (عيون البصائر).
- 2- كتاب (بقايا فصح العربية في اللهجة العامية بالجزائر).
- 3- كتاب (النقايات والنفايات في لغة العرب).
- 4- كتاب (أسرار الضمائر في العربية).
- 5- كتاب (التسمية بالمصدر).
- 6- كتاب (نظام العربية في موازين كلماتها).
- 7- كتاب (الأطراد والشذوذ في العربية).
- 8- كتاب (ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة).
- 9- كتاب (ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة).
- 10- كتاب (حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام).
- 11- كتاب (شعب الإيمان).
- 12- رسالة (في ترجيح أن الأصل في الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا إثنان).
- 13- رسالة (في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك).
- 14- رسالة (في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعاهية).
- 15- رواية (كاهنة أوراس).

وهناك مؤلفات أخرى للشيخ -رحمه الله- وهي:

\* مسرحية: (رواية الثلاثة) تشتمل على نحو 881 بيتا.

\* رسالة: القنب (بحث علمي أدبي).

\* أرجوزة شعرية: سماها (ملحمة) تبلغ نحو 36000 بيت.

(1) -محمد البشير الإبراهيمي: أنا، مرجع سابق، ص 11.

(2) -محمد البشير الإبراهيمي: أنا، مرجع سابق، ص 32.

\* ولم ءبقى من آءار الشىء الإبراهىمى إلا ءلك المقالات الءى كان نشرها فى الصءف والمءلات الوطنىة والعربىة، وقد قامت نءبة من ءلامىءه بءمع آءاره ونشرءها ءء عنوان "آءار الإمام محمد البشىر الإبراهىمى"<sup>(1)</sup>، وقد صدر منها ءءى الءوم 5 أجزاء

### ءالءا-الشباب فى آءب البشىر الإبراهىمى:

لقد ءمىز البشىر الإبراهىمى عن ءىره من المصلءىن فى عصره بنظرءه الاسءءرافىة لمسءقبل أمءه الءى بءل المسءعمر ءهءه فى ءزو عقول شبابهءا، وءسكبرها ءهءلا، وإءلالها ءرافة، وإءباطها وهنءا، وإنه من المنصف أن نقول إن ءهوء الإبراهىمى قد ءاءء فى وءء مهم من ءارىء ءءراء، وءارىء الأمة العربىة والإسلامىة، إذ نءءه بوجه ءءاباءه إلى ءئة الشباب ءاصة لىءىنه أن الشباب ءىر من ىرعى الأفءكار وىنمىها، فمنذ ظهور الإسلام والشباب المسلم هو من ءكفل بالءعوة ومناصرءها ونشرها، وشباب ءءراء فى نظره سلىل الشباب المءمءى الءى ىءء « آءق شباب الأمم بالسبىق إلى ءىاة، والأءء بأسباب القوءة؛ لأن لهم من ءىنهم ءافزا إلى ذلك، ولهم فى ءىنهم على كل مءرمة ءلىل، ولهم فى ءارىءهم على كل ءعوى فى الفءءار شاهد، وهو لا ىشءل وءءه فى ءعءاء ما اقءرفه آباءه من سىءاء أو فى الاءءءار بما عملوه من ءسناء، بل بىنى فوق ما بنى المءسنون، وىءقى عءراء المسىءىن» ، وىصلء ما أفسءوه، وهو فى ذلك أمل ءءراء، وكىان الأمة الإسلامىة فلىس من ءقه أن ىنام فى الزمان البىقظان أو ىهزل والءهر ءاء، أو ىرضى بالءون من منازل ءىاة. إذ الءعوة قائمة لشباب الإسلام بأن ىءصلوا بالله ءءىنا، والنبى إءباعا، وبالإسلام عملا، وىءارىء الأءءاء اءلاعما، وبآءاب الءىن ءءلءقا، وبآءاب اللغة اسءعمالا .. فإن ءعل الشباب ءزم من ءىاة ءلء ءلىل، ومن ءواب الله الأءر ءلءىل، وفاءء علىه الءنىا بءلها الظلىل.<sup>(2)</sup>

لقد أىقن الإبراهىمى بفءره ءالءب أن الشباب ءلءرى فى ءلك الفءرة ءلءة من ءارىء ءلءراء صار ىءءء مفهوم الشعب الءى ىكون وقوءا للءوراء؛ إذ الشعب « ءماعة من الأفراء ىرءبطون فىما بىنهم بالءعاءاء المءرءة وىامكاناء ءواصل » ، والشباب ءلءرى ىءرك ءىءا فى قرارة نفسه أنه ىمءل الشعب بما ىءسءه من ءرابء بىنه وىبن أبناء وءنه فى العاءاء، وءءقالءء، والءىن، واللغة، وأن المسءعمر ما هو إلا "قاورى" ىءءلف عنه ءمام الاءءءلاف فى العاءاء، وءءقالءء، والءىن، واللغة.

وقء عرفه محمد البشىر الإبراهىمى بأنه الءم ءلءىء الضامن ءىاة أى أمة من الأمم، واسءمرار وءوءءها، وهم الاءءءاء الصءىء ءءارىءها، وهو الوارء وءلءاف لمآءرها، والشباب هم المصءءون لأءلاطها أو صناعها المنءرفة، وهم ءاملون لءصاءءصها، إلى من بعءهم من الأءىال،

فعلى عاءقه ءقع أعباء النهوض بها، وهو المرءءل ءلءولى قىاءءها وءوءىءها نحو ءءءم والازءءهار، و الإشراف

(1) -محمد عباس: البشىر الإبراهىمى أءىبا، مرءع سابق، ص 69.

(2) - . عادل بوءىار: صورة الشباب ءلءرى فى فءر محمد البشىر الإبراهىمى/ <https://diae.net/59737/>

على إءءاءه إءءاءا ءىءا، وءوعىءه بءطوءة ءوره فى الءىاة، وءماىءه من عوارض الأمراض الأخلاقىة والآفءاء الاءءماعىة الءى ءضعف فاعلىءه، أو ءعرض مسىءءه للأنءراف، للءلك بءءه ىركز بصفة ءائمة على ضرورة الاءءماء بإءءاء الشباب الءزائرى باءءبار ءوره الءىوى فى المءءمع، وكان ىرى أن هءا الإءءاء واءب فىرضه الظرف ءارىءى على المصلءىن فى الءزائر، ءءى ىكفروا عما اقءرفه آباءهم فى ءق الأءىال السابءة والءالىة، الءى ءاءء الءىاة فارءة العقل والءلب من المعانى السامىة والأءلاق الفاضلة، والعلم النافع الءى ىءفزها إلى ءءءءء وىءفعها إلى ءءىءر، وهو ىءء نفسه واءءا من هءا الءىل الضائع الءى لم ىرء شىءا من أسلافه الءىن أفلسوا فى العلم والءبءء، فصاروا لءمة سائءة لأءءاءهم<sup>(1)</sup>.

إلا أن ءال الشباب بالأمس القربى ءءىء بعد أن لاقى اءءماما ورعاىة من طرف الءىورىن على مصلءءه، الءىن قاموا بءأسىس مرافق اءءماعىة ءلم شملهم وءءقفهم وءفهمهم ءىنهم وءبء فىهم الءماس وءرفع من معنواءهم، وءرء إلىهم ءءءهم بنفوسهم الءى ءىبءها فرنسا<sup>(2)</sup>. ولعله من القلائل فى عصره الءىن يؤمنون بالءور العملى والفعلى للءءب فى عملىة الإصلاء، ومعنى ءلك أنه كان على وعى آكىء بأءر الرمز الءمالى فى إءءاءء ءءىءر الاءءماعى، ولهذا ألفىناه ىءءءء عما ىمكن ءسمىءه بالاستءءلال الأءبى فى مءال البءء الاءءماعى<sup>(3)</sup>.

فىقول: "اسءءاءء الإنسانىة قءىماً بأبنائها الصاءقىن على أبنائها المارقىن. اسءءاءء من المفسءىن لنظام الفءرة، والءاملون على ءفرىق هءه الأسرة فأءائها الأنبىاء والمرسلون والعباء الصاءءون. واسءءاءء من عباء الماءة الءائءىن عن الءاءة، فأءائها أنصار الروح، والمقءسون للروح، والقائلون بءءوء الروح. واسءءاءء من أءءاء العقل المءكّر، وعباء الءس والمءسوس، فأءائها الءكماء الربانىون والفلاسفة شراقىون، واسءءاءء من طواغىء الاسءءءاء وقىاصرة الاسءءءاء، فأءائها الءءاءة الءىمقراطىون وأنصار المساواة والإنصاف فما كاء المءبئى واضع شرىعة ءءمازى بىن الساءة والعبىء ىءف ءراه، ءءى قىض الله لها فىلسوف المعرة ناسءاً لءلك الشرىعة الءائرة، ومبشراً بشرىعة الأخوة السمءة. واسءءاءء من المشعوءىن المءءالىن، والمءرفىن المءءءعىن والضالىن المصلءىن، الءىن ىسءءءون ءهل الءهلاء، وىمءصّون ءماء البسءاء البائعىن للشفاعة، العابءىن للوهم، المءءرئىن بالأسماء والألقاب، وشهرة الأنساب. الوارئىن لما لا ىورء من ءءسلط على العباء. بعظمة الآباء والأءءاء - فأءائها العلماء المصلءءون، وءزب الله المفلءون<sup>(4)</sup>.

(1) -مءء ززمان: معالم الفكر السىاسى والاءءماعى عند الشىء البشىر الإبراهىمى، منشرواء ءامعة باءنة، ءط، ءء، ص206-207.

(2) -شهرة شفرى: الءطاب الءعوى عند ءمعىة العلماء المسلمىن الءزائرىن -ءراسة مقارئة- بىن عبء الءمىء بن باءىس ومءء البشىر الإبراهىمى، رسالة مءءسءر، ءامعة الءاء لءضرة، باءنة، قسمة أصول الءىن، 2008-2009، ص146.

(3) - . المصطفى ءاء الءىن: الإصلاء والإصلاء الأءبى عند الإمام مءء البشىر الإبراهىمى الءمىس 17 ربىع الأول 1433هـ 9-2-

binbadis.net/20:44, 2012م

(4) - . أءار الإمام مءء البشىر الإبراهىمى، آءء طالب بن إبراهىمى، ء ص62-63.

كما تشبعت كتاباته بمرجعية تراثية عالية وبنفض تربوى إصلاحى؛ تجلى فىها البعد الرسالى للأءب بامتياز، هذا البعد الذى عبّر عنه كما جسده فى إباءعائه وءعا إلهه أيضا

ىقول: "الأءب أيّها الساءة هو الوشىة القوية والوثيقة الباقية التى لم تنقطع طوال القرون وعبر الأزمان... فهذه الأيام تطوى الءول ، وتقرّب البعء ، وأتبعء القرب وتنقطع هذا السبب أوءاك من علاقات الأفراد أو روابط الجماعات، وبقى اللسان العربى والبيان العربى والشعر العربى رسلا صادقين وروابط قوية بين أبناء العروبة كلهم"<sup>(1)</sup>.

تتضح رسالية الأءب عند" الإبراهىمى "من خلال نظىراته المتعاقبة التى لخص فىها تصوّره للأءب وللأءب وللوظيفة التى ينهض بها كل واحد منهما؛ ونذكر من ذلك مثلا قوله: "بقى الأءب يصوّر الخواطر، وآسو الجراح ويؤلف بين الألسنة والقلوب حتى تتصافح الأىءى ، ويعوء البناء كما كان أبيا لا ينال ، قويا لا يلين .ولرب خاطرة لكاتب وهمسة لشاعر ، أءىء رما وبعثت درسا ، ورءت ذاهبا .وفجرت اليناىع فى صم الصخور. . ." <sup>(2)</sup>

فحمل فكرة إصلاح الشباب فى أءبه وءافع عنها، وهو الءاعية المصلح الذى ما لبث أن يسخر قلمه الفياض لءمة ءينه ووطنه مءءا وملهما موجها كلامه إلى فئة الشباب مخاطبا فىها النخوة والءمىة الإسلامىة لعله يستجلى الغبار الذى علق بأءهانها من جراء مكائء الاستعمار و مصائءه.

رابعاً- ملامح إصلاح الشباب الجزائرى فى مقالة "الشاب الجزائرى كما تمثله لى الخواطر":

أ-بث روح الأمل و الاىجابىة:

إننا عندما نتلمس طريقة محمد البشىر الإبراهىمى فى إصلاح الشباب الجزائرى نجدها قائمة على الأمل الواعء فى غء أفضل من خلال فهم الءاضر فهما صحىح بعءا عن الخرافات، والءجل، والتءلىس ىقول: "أتمثله متسامىا إلى معالى الءىاة، عرىء الشباب فى طلبها، طاغىا عن القىوء العائقة ءونها، جامعا عن الأعمّة الكابحة فى مباءنها، متّءء العزماء ، تكاء تحتءم جوانبه من ذكاء القلب ، وشهامة الفؤاء ونشاط الجوارح.

أتمثله مقءاما على العظائم فى غير تهوّر، محجاما عن الصغائر فى غير جن ، مقءرا موقع الرجل قبل الءطو جاعلا أول الفكر آءر العمل"<sup>(3)</sup>

إنها طريقة قائمة على استءمار الءاضر الشباب، وءعىن ظروفه المءتلفة فى سبىل ءءقى صءوة شبابىة منءفة تجاه النصر والءمكىن، وقد أثبت جىل الءحرىر الذى خاض الءورة الءحرىرىة بعزم، وإراءة، وءبات، وصموء، أنه جىل أعد لءوض غمار الصعاب بصبر وءبات؛ إذ لىس من المعقول أن هذا الشباب قء توجه لءقاء ءوض الءرب فى

(1) - أءار الإمام محمد البشىر الإبراهىمى، أءمء طالب بن إبراهىمى، ج5، ص210..

(2) - المرجع نفسه، ج5 ص210..

(3) - المرجع نفسه، ج5 ص210

سبىل الحرىة والاسءءلال مصادفة؁ وإنما ءؤكد الملاحم البءولىة الءى ءطها شباب ءورة فى ساءاء الوغى أن هءءه كائء عن إصرار بءءوه ءلك الأمل الواعء الءى زرعه رواء الإصلاح قبل ءورة وأءناءها. لىس من شك فى أن الإبراهىمى كان قء ءءاوز الفكر القائم فى عصر الءى لم ىءءى فى نظره لمسءقبل الءزائر ءورة ءحرىرىة؁ وءغل عن الاسءءلال الءى سىكون ءمة ءورة؁ لءلك وءءنا الإبراهىمى بعىء النظر فى ءصوره لمسءقبل الءزائر فهو لا بقف عنء ءءوء ءورة ءحرىرىة بل ىءءاءها إلى الاسءءلال وبنىاء ءولة من ءلال إءءاءه لشباب ىءسم بسماء ءءعله بءمل على عائقه همّ بىاء ءولة بعء بءء ءورة ءحرىرىة؁ إنه ىءمءل فى ءاطره شبابا ءزائرىا كله مسؤولىة؁ بىمزه عن ءىره بأن ىكون مءسامىا إلى معالى الءىاة؁ عربىء الشباب فى طلبها؁ طاغىا عن القىوء العائقة ءونها؁ ءامءا عن الأعنة الكابءة فى مىءائها؁ مءقء العزماء؁ ءكاء ءءءم ءوانبه من ءكاء القلب؁ وشهامة الفؤاء ونشاط الءوارء.

### ب-ءنبىههم لءورهم الرىاءى فى قىاءة الأمة:

إن الشباب فى فكر الإبراهىمى لا ىءءهى ءوره بآنءاز المهام المسنءة إىه؁ بل إن ءءاية مهمة ءقوء إلى مهمة أءرى أكثر أهمىة؁ فىءاية مهمة ءحرىر لا ءعنى الركون إلى الراحة؁ إذ مهمة البىاء أهم ءاصة أن ءلم المسءقبل ىشءرء فىه أن ءنءء المشارىع الءماعىة فى إطار سىاسى على مءاس الأمة؁ ووفق ءصائص مءوماءها الءضارىة؁ فلا ءسءورء الأفكار من ءىرها؁ ولا ءبنى ءضارءها من مءءءاء مسءورءة إذ « الءضارة هى الءى ءلء مءءوءاءها؁ وسىكون من السءءف أن نعكس هذه القاعءة؁ وءءى إذا اشءرئنا مءءءاء ءضارة أءرى فلا نسءطىع أن ءشءرى الروح والأفكار الءى صنءء منها الأشىاء »؁ وهذا ىعنى أننا إذا لم نءءء من صنع أىءىنا سببى ءضارة زائفة ءسقط لأول رءءة من رءءاء ءارىء المءقلب.

إن مكنون الفتوة والانءفاع الءى بءوه قلب كل شاب بامكانه أن بىئر ءنىا نشاطا وعملا؁ ومن هنا انءبه الإبراهىمى إلى هذه القوة ءءافة الءى ءهء الصعاب وءءءاوز العراقل؁ لءلك بءءه ىءمءل الشباب الءزائرى مءءاما على العظائم فى ءىر ءهور؁ مءءءاما عن الصءائر فى ءىر ءبىن؁ مءءرا موضع الرءل قبل الءطوء؁ ءاعلا أول الفكر آءر العمل<sup>(1)</sup>؛ إذ الشباب فى فكره قوة ءءءم العقل ولا ءءءله؁ وانءفاع فى روىة وءقل؁ بعىءا عن ءضءىم الصءائر أو اءءقار العظائم؁ فمءموء القوة مءءهاه العقل الءى بصرفها بءسب الءاءة؁ وهذا الطرء بقاء إلى ءهور أموءء ءببى له مواء من قضاىا مءءمعه العربى والإسلامى والإنسانى. شباب ءزائرى واسع الءوءء؁ لا ءقف أمامه الءءوء؁ فىرى كل عربى أءا له أءوة ءم؁ وكل مسلم أءا له أءوة ءىن؁ وكل بشر أءا له أءوة الإنسانىة؁ ءم بءطى لكل أءوة ءقها فضلا وعدلا؁ إنءا الصورة المءلى الءى ءصورها الإبراهىمى عن الشباب الءزائرى الءى سىءءاوز من ءلالها ءءوءه؁ وبرىءو إلى قبوء الآخر؁ والسعى فى ءءءم بىء المساعءة له سواء أكان أءا أءوة ءم أم ءىن أم إنسانىة.

(1) -مءمء البشىر الإبراهىمى: أنا؁ مءءع سابق؁ صء32.

ج- حثه على العلم قبل العمل:

وإذا كان الشباب وقود الأمم والأساس الذي تبنى عليه حضارتها فإن العمل هو الشعار الذي يجب أن يميز مسيرته، وإن العلم هو الموجه له؛ فإن الشباب الجزائري في فكر الإبراهيمي هو الذي يكون "حلف عمل لا حليف بطالة، وحلس معمل لا حلس مقهى، وبطل أعمال، لا ماضغ أقوال، ومرتاد حقيقة لا رائد خيال"؛ إذ الحضارة صندوق العمل، والبطالة مدعاة للكسل، وهو ما يعكسه واقع الشعوب في اقتصادها ونمط حياتها، وهذا يعني أن الشباب الذي تراهن عليه الأمة مستقبلها هو ذلك في كل حالاته "مقبلا على العلم، والمعرفة، والنفع إقبال النحل على الأزهار، والثمار لتصنع الشهد، والشمع، مقبلا على الارتزاق إقبال النمل تجد لتجد، وتدخر لتفتخر، ولا تبالي، ما دامت دائبة، أن ترجع مرة منجحة، ومرة خائبة" (1)، إذ العلم والمعرفة هما الغذاء الروحي والمادي الذي يتغذى عليه الشباب الناجح الطامح إلى بناء الأمة على أساس القيم والمبادئ.

د- دعوتهم إلى التفاؤل وتجاوز الواقع: حاول الإبراهيمي من خلال اشتغاله على الممكن الذي رسم معالمه عبر تكراره صيغة "أتمثله و التي كررت 22 مرة في المقالة، وترك للشباب الخيار إما أن يكون على هذه الصورة التي يتخيلها أو لا يكون من خلال النداء الذي يختتم به كل مقطع من المقاطع الأربعة؛ حيث يقول: «يا شباب الجزائر هكذا كونوا... أو لا تكونوا» (2)

الخاتمة:

أدرك الإبراهيمي قيمة الشباب وأهميته للنهوض بمستقبل الأمة وتغيير أوضاعها وتحريها من قيود المستعمر الغاشم لكنه ترفع عن أسلوب الوعظ والإرشاد الذي قد يُنفر الشاب ولا يجد عنده استجابة، وابتكر لذلك طريقة سبق بها أحدث الطروحات العلمية المستعملة في علم النفس التربوي والتنمية البشرية (3)، لقد تجاوزت نظرة الإبراهيمي للشباب الأطر الزمكانية المحدودية لتجسد أبعادا تغييرية شاملة، وتسن منهجا إصلاحيا قابلا للتطبيق في وقتنا هذا لا لشيء إلا لكونه مستقى من منابع أصيلة ومن رؤية عميقة هي تعاليم الدين الإسلامي والسنة المحمدية الشريفة. ولأن "الإبراهيمي" مدرك لوسطية هذا الدين واعتداله فقد اختار اللين وسيلة لتمرير مشروعه الإصلاحي، عبر جمال اللغة الإبداعية البليغة التي يمتلك ناصيتها واستطاع بذلك تحقيق فكرة أدب الدعوة والذي يخدم الإسلام ويعزز فكرته بحيث يلقي رواجاً ليس على مستوى الجمهور المتدين وإنما يتعداه إلى كل ذواقة للادب إلى كل قارئ ومثقف، فدعوة الإسلام لا بد وأن تستغل جميع الوسائل والطرق لإيصال هذا الخير للناس وهذه الفكرة ما نلث نؤكد عليها، وبعد هذا الصول والجول في مقالة واحدة من مقالات الإبراهيمي فلا يزال المجال مفتوحاً للدعاة لاستجلاء المكنونات الأدبية والجواهر النفيسة التي تركها لنا هذا العبقرى الفذ جاحظ زمانه كما وصفه الصلابي

(1) - آثار محمد البشير الإبراهيمي: مرجع سابق، ص 32.

(2) - آثار البشير الإبراهيمي، ج

(3) - أ.د. زهيرة بولفوس: ملامح التجريب في أدب الإبراهيمي - مقالة "الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر" أنموذجاً، ص 176-177.

بقوله: "جاء عصره، وبديع زمانه، مما جعله بحق، معجزة من معجزات الثقافة العربية الإسلامية فى القرن العشرين، ونماذجه فى أسلوبه البليغ الأديب فى مجالات مختلفة؛ تؤكد تمكنه من أسرار البيان العربى<sup>(1)</sup>.

### قائمة المصادر و المراجع:

1. -فاطمة صغير: مظاهر أدبية النص التثري عند محمد البشير الإبراهيمى، عود الند مجلة ثقافية فصلية، ع9، 2018. [www.oudnad.net](http://www.oudnad.net)
2. - ابن منظور لسان العرب(مادة صلح)، دار صادر، بيروت، المجلد الثانى،
3. - السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى و الرعية، .
4. - مجالس التذكير من كلام العليم الخبير، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002،
5. وفاء كردمن: الشباب والتنمية، المفاهيم و الاشكالات، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، ع11، العام الثالث، أكتوبر 2017، <http://jilrc-magazines.com>
6. - عمر السنوي الخالدي: ما الأدب؟ [http://www.alukah.net/literature\\_languageulv](http://www.alukah.net/literature_languageulv)
7. - أ.د. زهيرة بولفوس: ملامح التحريب فى أدب الإبراهيمى - مقالة " الشباب الجزائرى كما تمثله لي الخواطر"أمودجا، الانسانية، عدد 48ديسمبر 2017، المجلد ب.
8. -محمد مهداوى: البشير الإبراهيمى نضاله وأدبه، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1988.
9. -عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980م.
10. -محمد عباس: البشير الإبراهيمى أديبا، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، دط، دت،.
11. -أحمد طالب الإبراهيمى: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط1، 1997م، ج5.
12. - أنظر محمد البشير الإبراهيمى: أنا، مجلة الثقافة، ع87، مايو-يونيو 1985، ص13.
13. -محمد على دبور: أعلام الإصلاح فى الجزائر من عام 1340هـ-1921م إلى 1395هـ-1975م، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1974.
14. -بشير كاشة الفرعى: محمد البشير الإبراهيمى: شيخ العلماء وفارس البيان، دار الجزائر، 2004.
15. -عمر أحمد بوقرورة، بناء النسق الفكرى عند محمد البشير الإبراهيمى.
16. - محمد صالح الجابري: محمد البشير الإبراهيمى والعلاقات التونسية الجزائرية، مجلة الثقافة، ع87، ماي، يونيو 1985م.
17. -عبد الكرم بوالصفصاف: رواد النهضة والتجديد فى الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، دط، 2007.
18. - عادل بوديار: صورة الشباب الجزائرى فى فكر محمد البشير الإبراهيمى/ <https://diae.net/59737>
19. -محمد زمران: معالم الفكر السياسى والاجتماعى عند الشيخ البشير الإبراهيمى، منشورات جامعة باتنة، دط، دت.
20. -شهرة شفرى: الخطاب الدعوى عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين -دراسة مقارنة- بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمى، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم أصول الدين، 2008-2009.
21. - المصطفى تاج الدين: الإصلاح والإصلاح الأديب عند الإمام محمد البشير الإبراهيمى الخميس 17 ربيع الأول 1433هـ 9-2012م، [binbadis.net/20:44](http://binbadis.net/20:44)

(1) - البشير الإبراهيمى: جاحظ عصره وبديع زمانه. <http://binbadis.net/archives/8317>

